

المحاضرة 03: المباحث الأساسية للتفكير الفلسفي

لعل أول ما يواجهنا من تساؤلات عندما نُقدم على دراسة المباحث الأساسية للتفكير الفلسفي هو مشكل هذه المباحث في حد ذاتها، أعني تعريفها وتحديد مجال البحث الخاص بها وبيان غايتها.

أولاً: الأنطولوجيا (ontologie)

يعد مبحث الوجود من المباحث الرئيسية والمهمة في الدرس الفلسفي ذلك انه ينظر في طبيعة الوجود والبحث في الأسباب والعلل الأولى للوجود، ونظراً لأهمية هذا المبحث الفلسفي حتى أنه عُدد حسب البعض أنه الموضوع الأول للفلسفة، وان كان البعض يربط هذا المبحث الفلسفي بطاليس (546 ق م) فان هناك من يرجعه الى الحضارات الشرقية كونها تناولت مسألة الخلق وطرحت أسئلة تخص الوجود وطبيعته .

البحث في الوجود قديم جداً ذلك أن تساؤلات الإنسان حول الوجود تعد من أقدم التساؤلات الفلسفية التي تم طرحها خاصة مع الفلسفة الطبيعية (طاليس .. الخ) إذ حاول فلاسفتها تقديم اجابات من أجل فهم طبيعة الوجود والعلل الأولى التي تحكم هذه الأشياء المتعددة والمتنوعة، ولكن مصطلح الأنطولوجيا لم يظهر في الساحة الفكرية إلا في القرن الثامن عشر مع الفيلسوف الألماني "كرستيان فولف (وولف 1754-1679) (wulff) من خلال كتابه "الفلسفة الأولى والأنطولوجيا".

يستخدم على تسمية مبحث الوجود بـ "الأنطولوجيا" وهي كلمة ذو أصل يوناني مركبة من مفردتين: أنطو (ontos) وتعني الوجود و logos وتعني علم أو نظرية، وباجتماع المفردتين تصبح "علم الوجود"، وهو العلم الذي يروم إلى دراسة الوجود بصفة عامة من أجل محاولة تفسيره والكشف عن العلة الأولى .

- في اللغة العربية: بالعودة إلى المعجم اللغوي العربي نرى ان مفردة الوجود تعود إلى الفعل الثلاثي وجد يجد وجوداً، بمعنى ظهر للعيان، ومن ثمة ترتبط دلالة الوجود بما ظهر في الخارج للعيان (التحقق، الحصول، الشئئية بمعنى اشياء حقيقية اي ليست خيالية او افتراضية)، ومن البديهي أن يقابل الوجود مصطلح آخر هو العدم. (الأيس (Esse) هو الوجود / الليس هو العدم).

ومن ثمة فمبحث الوجود يعني البحث في الوجود المطلق، أي الوجود المتحرر من كل تعيين وكما يحدد أرسطو ذلك وهو بصدد الحديث عن الفلسفة بأنها البحث في الوجود بما هو موجود. فإذا كان كل علم من العلوم يتناول جزئية خاصة من الوجود ويجعل منها مجالاً للبحث فإن الأنطولوجيا تتناول الوجود كله بشموليته وعمومه من حيث طبيعته؟ والكشف عن المبادئ والعلل الأولى والقصوى وخصائصه العامة، مثال ذلك ما أصل الكون؟ هل هو حادث أم قديم؟ ما حقيقة النفس؟ هل هي فانية ام خالدة؟ ما علاقتها بالبدن؟ وغير ذلك من التساؤلات .

ولأنه كما يقول قاسم محمود في كتابه "المنطق الحديث ومناهج البحث": "معرفة السبب الحقيقي في وجود ظاهرة ما معناه الوصول إلى تفسيرها على أكمل وجهٍ يقبله العقل". فقد بدأ في تاريخ الفلسفة اليونانية البحث عن السبب وراء وجود سائر الموجودات مع أول المدارس الفلسفية في اليونان أي المدرسة الأيونية (الفلسفة الطبيعية)، مع "طاليس" (546-624 ق م) حيث كان أول فيلسوفٍ له الجرأة والشجاعة أن قدم تفسيراً جديداً حول أصل الأشياء بإرجاعها إلى الماء، حيث يقول "نيتشه" في كتابه "الفلسفة في العصر المأساوي الاغريقي": "يبدو أن الفلسفة اليونانية تبدأ بفكرةٍ غريبة: الموضوعة القائلة بأن الماء هي أصل كل الأشياء". ومن ثمة فهو يعد أول فيلسوفٍ يوناني وذلك للأسباب الثلاثة هذه: 1- لأنه تناول أصل الأشياء بصفته موضوع الفلسفة الرئيسي هو البحث عن العلة الأولى للوجود. 2- لأنه تناوله بمعزلٍ عن السرد الخيالي والأسطوري. 3- إرجاع كل الأشياء إلى واحد.

- ثم ظهر تلميذ "طاليس" وهو "أنكسيمندريس" (545-610 ق م) الذي اتفق مع أستاذه طاليس في ارجاع هذا الكل المتنوع والمتعدد إلى أصل واحد، ولكنه اختلف معه في تحديد طبيعة هذا الواحد، ففي نظر "أناكسيماندر" لا ينبغي أن يكون هذا الواحد مُحدداً مُعيناً، كماً وكيفاً، حيث وصف هذا الواحد او المادة الأولى بـ "اللامتناهي" / "اللا-مُتعين" أو "الأبيرون" Apeiron وهو مزيجٌ بين مختلف الأضداد: البارد والحر، السائل والصلب.

- ثم جاء بعده تلميذه "أنكسيمانس" (525-588 ق م)، الذي رأى أن المادة الأولى شيء محسوس متجانس ولكن هذا الشيء هو الهواء، وهو لا متناهٍ وأن الموجودات تحدث منه بالتكاثف .

- ثم جاء "هيرقليطس" (475-535 ق م) الذي رأى أن النار هي المبدأ الأول الذي تصدر عنه الأشياء وتُرجع إليه .

- المدرسة الإيلية: مدرسة اصحاب الوحدة والثبات، يعد "بارمينيدس" (480-540 ق م) أن الوجود واحدٌ أزلي وأبدي ثابت غير متغير وأنه قائم بذاته كامل غير ناقص. وقد برهن على هذه الأطروحة تلميذه "زينون الإيلي" (430-490 ق م) حيث قدم حججاً على صحتها مؤكداً على الوحدة والثبات (حجج ضد الكثرة والحركة)

- المدرسة الفيثاغورية: ويتزعمها الفيلسوف "فيثاغورس" (497-572 ق م) ومن أهم آراء هذه المدرسة قولهم أن الموجودات محاكاة للأعداد. وأن الاشياء مكونة من الأعداد وهو ما يجعل منها متغيرة .

- الطبيعيون المتأخرون: تأتي تسميتهم بهذا الشكل نظراً لأن مجيئ هؤلاء الفلاسفة كان متأخراً زمانياً عن الطبيعيين الأوائل، متأثرين بهم، وقد فضلوا استكمال البحث الفلسفي حول أصل الوجود، ولعلنا نجد من بينهم الفيلسوف "أمبادوقليس" (430-490 ق م)، حيث كانت فلسفته المنشأ لنظرية العناصر الأربعة، فالعالم كله يتكون من أربعة عناصر ممزوجة معاً، بنسبٍ مختلفة، هي: الماء، الهواء، النار والتراب، وقد أطلق عليهم بـ "الجدور". أما عن آلية تمازج أو انفصال هذه العناصر عن بعضها البعض، فهي تعود إلى وجود قوى محرّكة وهي الحب والكراهية (البغض).

وكذلك أصحاب المدرسة الذرية، ومن بين أهم أعضائها "لوقيبوس" و "ديمقريطس" (361-470 ق م)، يرجع الوجود في أصله إلى ذرات وهي جزيئات مادية غاية في الدقة بحيث لا تقبل التجزئة إلى أصغر منها. وهو الطرح الذي سار عليه لاحقاً "أبيقور" (342-270 ق م). حيث يرى أن الوجود مكون من ذرات مادية .

- أفلاطون (427-347 ق م) يعرف الوجود بأنه "البحث عن حقائق الأشياء ونظامها الجميل لمعرفة المبدع الأول". أي البحث عن "الماهيات الثابتة" وهي الموجودة في "عالم المثل" في مقابل عالم الزيف والوهم هو عالم المحسوسات .

- أما أرسطو (284 ق.م - 322 ق.م) "البحث عن العلل الأولى للأشياء" أو كما يسميها بـ "الجواهر المفارقة". وأن كل الاشياء تعود إلى علةٍ تُحرّكها، هي المحرك الأول الذي لا يتحرك. فما دام هناك كون وفساد للكائنات فلا بد من وجود حركة يلزم عنها القول بوجود محرك هو شيء أزلي غير متحرك ولا مخلوق ولا قابلة للاستحالة .

أما في العصور الوسطى ارتبطت مشكلة الوجود بالله وتدور حول مشيئته في خلق هذا الوجود وكيفية العمل وصلته المستمرة به.

- أفلوطين (270-205 م) : يفرق افلوطين بين "واجب الوجود" وهو الله و"الوجود الممكن" وهو العالم. وقد فسّر مشكلة صدور

الكثرة عن الوحدة من خلال ما يسمى بـ "نظرية الفيض" فكل الاشياء تصدر عن نواةٍ أولى هي الله .

وبالتالي لا وجود للوجود دون الله وهي نظرة القديس أوغسطين (430-354م) لمسألة الوجود. وأن الوجود الإلهي وجود أزلي أبدي. وقد احتلت فكرة الله نقطة المركز من مذهبه، حيث يقول: "تنظر إلى الأرض وما فيها من قوة وجمال، وكأنك تسائلها، ولما كان من الممتع أن تكون حاصلة على هذه القوة بذاتها، فإنك تدرك حالاً أنه لا يمكن أن توجد بقوتها الذاتية". ويقول في سياق آخر: "إن العالم نفسه بتغيره المنظم تنظيماً عجبياً وبأشكاله البديعة، يعلن في صمت أنه مصنوع".

أما في الفلسفة الإسلامية بالإضافة إلى مصطلح علم الوجود فقط ظهر مصطلح آخر تمت هجرته من زمن قديم هو "الأيس". *Esse* لاسيما عند كل من الكندي وابن سينا والغزال وابن رشد. الأيس هو الوجود يقابله "ليس" *l'esse* وهو العدم أو اللاوجود .

-الكندي (801-865 م) يرى الكندي ان الوجود ينتمي إلى "الفلسفة الأولى" في حين أن الموجودات المحسوسة تنتمي إلى العلم الطبيعي. والفلسفة الأولى موضوعها اشرف موضوع وهو الله تعالى. وقد استخدم الكندي مصطلح "الاييس" للدلالة على الوجود في مقابل "الاييس" دلالة على العدم، حيث وصف الأيس بأنه أزلي ولا يمكن وصفه أبداً .

-ديكارت (1596-1650): ترتبط فكرة الوجود عند ديكارت بمقولته الشهيرة "أنا أفكر إذن أنا موجود"، وتحليل هذه القضية إلى عنصرين "أنا أفكر" و"أنا موجود". ومن هنا جاءت ثنائية "الفكر" و"الامتداد" (تعني شغل حيز من المكان ومن ثمة تشير إلى المادة) كل فكرة لها مقابل في عالم فيزيقي واقعي ... والطرف الثالث وجود الله، ان فكرة الله ذلك الكائن الكامل اللامتناهي هو الذي يحقق الوجود في كل زمن.

-ليبنتز (1646-1716م): احتفظ بفكرة الجوهر، بل لقد جعل منها محور فلسفته، وان كان قد جمع في فلسفته بين مرجعيات فلسفية قديمة، إلا أنه أعطى تصورا جديداً واطلق على هذا الجوهر اصطلاحاً جديداً هو "المنادة" وقد جرى استخدامه لأول مرة سنة 1697 م .

في نظر "ليبنتز" أن كل الاجسام الطبيعية تقبل القسمة، وهي لهذا مركبة أو هي على حد تعبيره "جوهر مركبة"، ولما كانت هناك جوهر مركبة فلا بد ان تكون هناك جواهر بسيطة وهي التي يسميها بالمنادات. التي لا يمكن تصورها الا عن طريق الفكر ولهذا فهي بسيطة لا تقبل القسمة وليست مادية ولا شكل لها وهي كذلك لا تتكون ولا تفسد ولا يمكن تحديدها كما او كيفا .

ميزة اخرى في فلسفة ليبنتز عن المونادات يحتفظ بالفكرة القديمة عن تسلسل الكون او تدرجه الى طبقات يرتفع بعضها فوق بعض وهكذا حتى نجد المونادة المركزية المطلقة الكاملة التي تعلق فوق سلسلة المونادات الا وهي الله.

ما يهمنا في هذا السياق، أن مشكلة الوجود كانت المشكلة الرئيسية في الفلسفة عبر مختلف المراحل التاريخية، بمعنى أن السؤال الفلسفي كان همه هاهنا البحث في ماهية الوجود وأصل العالم وتكونه، إلا أنه في العصر الحديث -على وجه الخصوص- قد صبَّ كل اهتماماته حول مشكلة المعرفة، أصولها وطبيعتها.

ثانياً: نظرية المعرفة:

نوه إلى أن هذا المبحث الفلسفي الذي يتناول المعرفة البشرية هو في حقيقة الأمر قديم جدا وحديث جدا، في الآن نفسه، وهو ما يجعل من البحث في هذا الأمر صعباً وشاقاً للغاية.

ولأن مجال البحث في هذا المبحث الفلسفي هو المعرفة البشرية فهو قديم من جهة أنه منذ أن وجد الإنسان على ظهر الأرض وهو يحاول أن يعرف العالم الذي يعيش فيه ويستغل ما يوجد فيه من أجل البقاء على قيد الحياة، وكذلك فإن معرفة هذا العالم الذي يوجد فيه يتخلص من خوفه من المجهول الذي كان يفاجئه من حين لآخر، ومعرفته بالبيئة المحيطة به يشعره بالاطمئنان على حياته مما كان يهددها

من أخطار وفضلا عن ذلك فإن معرفة الإنسان لما حوله تجعل بمقدوره أن يميز ذاته عن بقية الكائنات الأخرى وذلك بالمعرفة، ومن ثمة فقد وضع الإنسان نفسه في مقابل الطبيعة، فأصبح هو الذات وهي الموضوع والمعرفة هي العلاقة بينهما.

ومن جهة أخرى، فهو حديث جداً، لجهة أنه وبعد أن تحقق انفصال العلوم تبعاً في القرن السابع عشر عن الفلسفة، فقد ظلت هذه الأخيرة تلاحق موضوعاتها وتتطور بتطورها وتتلون بلونها وهذا سر بقاء الفلسفة حية على الدوام متجددة باستمرار. وكان من الطبيعي أن تخضع نظرية المعرفة إلى مراجعة نقدية في ضوء استقلال العلوم وانفراد كل علم بتخصصه الدقيق. وقد كان من أهم نتائج ذلك أن ظهر مبحث فكري جديد يُعنى بدراسة المعرفة العلمية سُمي بالابستمولوجيا¹ التي تتناول نتائج العلوم الطبيعية والانسانية بالتحليل والنقد. وهي بهذا التحديد يمكن أن نطلق عليها أيضاً "فلسفة العلوم" كما يحلو للبعض من المفكرين بتسميته. لذلك فإن الخوض في هذا المبحث الفلسفي القديم الحديث صعب وشاق مما يفتح المجال واسعاً للخلط وعدم الدقة في ضبط هذه المصطلحات وتحديد مجال استعمالها.

في هذا الصدد هناك الكثير من الباحثين المعاصرين يرون ضرورة التمييز بين نظرية المعرفة والابستمولوجيا بحجة أن هذه الأخيرة تهتم بالمعرفة العلمية وحدها في حين تتناول نظرية المعرفة بشكلها التقليدي المعروف أنواع المعارف كلها. وكل ذلك في إطار الفصل بين المعرفة العلمية القائمة على القياس والتجريب كما تخضع للنقد الصارم والمراجعة المتواصلة وبين المعرفة العامية التي بإمكان مطلق الناس الحصول عليها بواسطة حواسهم واعمال عقولهم او نتيجة خبراتهم اليومية المتنوعة والمتعددة.

بالعودة للحديث عن نظرية المعرفة: فهي تختص بالبحث في المعرفة من جهة إمكانية قيامها وإذا كانت المعرفة ممكنة، فما أدواتها وما حدودها وما قيمتها؟ ومعنى ذلك أن نظرية المعرفة تُسأل المعرفة البشرية من جهة أصلها وطبيعتها وحدودها والغايات التي تروم إليها، وعادة ما يتم التعبير عن ذلك بالتساؤلات التالية: ما أصل أو مصدر معارفنا؟ ما طبيعتها؟ وما حدودها؟ وما غاياتها؟
اما عن الإجابة حول هذه التساؤلات وغيرها فقد تفرعت المذاهب الفلسفية الرئيسية في مشكلة المعرفة وهي التالية:

1- المذهب العقلي: (ديكارت، اسبينوزا، لينيتز). الذي يرى أن العقل بما فيه من استعدادات فطرية أولية أو مبادئ قبلية هو وسيلتنا الوحيدة للمعرفة اليقينية. فحسب "أفلاطون" أنه يوجد عالمين: عالم المثل وهو عالم المعقولات، وعالم المادة وهو عالم المحسوسات. ونحن قبل أن نوجد في عالم المحسوسات كنا نحيا بأرواحنا في عالم المثل، اين توجد الحقائق المطلقة كالخير والجمال.. الخ، ونحن في هذا العالم نتذكر فقط ما عرفناه في عالم المثل، لذلك فالمعرفة عند "أفلاطون" تذكر. من جهةٍ أخرى، فإن حجة أصحاب هذا المذهب أن جميع الكائنات الحية تشترك في الحواس بغية التكيف مع المحيط الطبيعي، إلا الإنسان وحده يتميز عنها بـ "العقل"، ومن ثمة فأصل ومصدر معارفنا يعود إلى هذه الملكة التي تميز الإنسان وتجعل منه كائناً منفرداً.

- من جهةٍ أخرى لا يمكن بلوغ المعرفة اليقينية من منطلقات متغيرة وغير ثابتة، مثل الحواس، فهي تخدعنا باستمرار وتقدم لنا معلومات مغلوطة كرؤية العصى منكسرة حين تكون مغموسة في الماء، وهي في حقيقة الأمر غير ذلك تماماً، ومن ثمة كما يقول "ديكارت": "لا ينبغي أن نثق في من خدعنا ولو لمرة واحدة".

¹ - الابستمولوجيا Epistemologie مركبة من كلمتين: "ابتسيما" وهي العلم أو المعرفة، والآخر "لوعوس" وهي نظرية أو علم أو الدراسة. ومن ثمة فهي "نظرية العلوم" التي تختص بدراسة مبادئ العلوم، فرضياتها ونتائجها، دراسة نقدية بهدف إبراز أصلها المنطقي وقيمتها الموضوعية.

- وعلى ذلك، يجب أن تؤسس المعرفة على مبادئ ثابتة ومطلقة لا يعترضها شك، تُسمى بـ "مبادئ العقل"، وهي:

1- مبدأ الهوية: الشيء هو هو ولا يمكن أن يكون إلا هو. يقول الفيلسوف الألماني "ليبنتز": "كل ما هو أبيض هو أبيض، هو أول حقيقة بدائية اعتمد عليها العقل، وهو ما جعل العقل يفكر بأنه إذا كان لدى كائنات يمتلكان الخصائص نفسها فإنهما في الواقع شيء واحد أو الشيء نفسه".

2- مبدأ عدم التناقض: يفيد هذا المبدأ على أن النقيضين لا يجتمعان، فالشيء لا يكون ذاته وغير ذاته.

3- مبدأ الثالث المرفوع: يفيد هذا المبدأ بعدم وجود حد وسط بين النقيضين، فالشيء إما ان يكون أو لا يكون ولا يوجد خيار ثالث بينهما. مثل قولنا عن فلان أنه حي أو ميت، فإن صح القول الأول "حي" بطل القول الثاني "ميت"، وليس هناك لحالة تتوسط القولين.

2- المذهب الحسي أو التجريبي: (بيكون، جون لوك، دافيد هيوم) الذي يرجع المعرفة كلها إلى ما تمدنا به الحواس، باعتبار أن العقل صفحة بيضاء ليس فيه إلا ما تنقله إليه حواسنا. يقول أرسطو: "من فقد حساً فقد علماً". ومن ثمة فبواسطة الحواس الخمس: البصر، السمع، الذوق، الشم، اللمس، يتمكن الإنسان من تحصيل معارفه. ويقدم اصحاب هذا المذهب الحجة التالية دلالة على أهمية الحواس في بلوغ المعرفة، فكيف البصر (فاقد حاسة البصر) لا يمكنه معرفة الألوان وإدراك أشكال الأجسام وغيرها حتى وإن أوتي من الذكاء الشيء الكثير. وكذلك الأمر ذاته ينطبق مع الأصم (فاقد حاسة السمع) فلا يمكنه معرفة أي الأصوات هي الأجل للبلبل أم الغراب، فهو لا يدري لجهة أنه يفتقد لآلية تحصيل هذه المعرفة. وعلى ضوء ذلك يقول "لوك": "لو سألت إنساناً متى بدأ يعرف لأجابه متى بدأ الحس".

3- المذهب الحدسي: (هنري برغسون) الذي يذهب إلى أن الطريق الصحيح للمعرفة هو الحدس (مع الاختلاف حول مفهوم الحدس ذاته). يرى الفيلسوف الفرنسي "هنري برغسون" ان الحدس هو مصدر معارفنا، كما أنه لا يمكننا التعبير عنه بالكلمات بل يجب تذوقه ومعايشته.

- أما بخصوص قيمة المعرفة التي يمكن للإنسان الحصول عليها بالحس أو العقل أو بهما معا فيمكن التمييز بين ثلاث نزعات رئيسية: -
لوثوقية أو الدوغمائية: التي تقول أن المعرفة ممكنة وبإمكانية توصل الإنسان بفضل قدراته إلى معارف مطلقة، يقينية يقينا مطلقاً. -
النزعة الشككية: 1- الشك المطلق: حيث يرى أصحاب هذه النزعة بدرجات متفاوتة أن المعرفة غير ممكنة وأنه ليس باستطاعة الإنسان تحصيل معرفة يقينية. **جورجياس:** لا توجد معرفة، وان وجدت فلا يمكن معرفتها، وإن أمكنت معرفتها فلا يمكن نقلها للآخرين. **بيرون** (365-275 ق م): يقول بعدم القدرة على ترجيح أحد الرأيين بسبب عدم إمكان معرفة الحقيقة في أيهما، فمن الأنسب الامتناع عن الجدل والتوقف عن إصدار أي حكم سواء بالإيجاب أو السلب. **2- الشك المنهجي:** يعتقدون بإمكان المعرفة لأنها موجودة فعلاً وأن العقل هو وسيلة تحصيلها وبالعقل يمكن معرفة ما فيها من الصواب والخطأ. حيث يكون الشك سبيلاً يؤدي إلى المعرفة في النهاية على خلاف انصار الشك المطلق الذين يبتدئون من الشك وابتتهون إلى الشك أيضاً. (سقراط منهج التهكم والتوليد)

- النزعة النقدية: يحاول التوفيق بين الموقفين السابقين، حيث يرى أصحاب هذه النزعة أن بإمكان الإنسان الوصول إلى المعرفة التي تتناسب وقدراته العقلية والحسية (النزعة الكانطية مثلاً). وحسب الرؤية الكانطية، فالوجد أعم واشمل من المعرفة، فهناك أشياء يمكن معرفتها في حين لا يمكن معرفتها أشياء كثيرة أخرى، ويقدم لنا مثلاً عن ذلك، فأنا حينما أرى مبنى ففي الحقيقة أن أعرف مظهره الخارجية التي رصدتها بحواسي لكنني لا أعرف الشيء في ذاته. من جهة أخرى، يرى "كانط" أن العقل هو أداة المعرفة فعلاً لكنه يغامر ويشغل نفسه بمعرفة مجالات لا يمكن معرفتها، ومن أجل رسم حدود للعقل، كتب هذا الفيلسوف "نقد العقل الخالص"، حيث يقول عن

الغرض الأساسي من كتابته في مقدمته: "أنه بمثابة محكمة تُعين للعقل حدود اختصاصه والمنطقة المسموح له فيها بالحركة". من هنا كان النقد عند "كانط" يعني تحديد المجال الذي ينبغي على العقل أن يلتزم به إذ ما أراد إنتاج معرفة.

من جهة أخرى، حاول "كانط" التوفيق بين العقلانيين والحسيين، فذهب إلى القول أن المعرفة يمكن بلوغها بالاعتماد على العقل والحس معاً، ويقدم مثلاً عن ذلك، فحين أبحه لركوب السيارة وأضع يدي على سطحها وأقول السيارة ساخنة، فاللغة هنا ترجمت الانطباع الحسي الذي شعرته به. أما إذا قلت الشمس هي سبب سخونة فهذا يعني أن العقل قد تدخل ليربط بين ظاهرتين منفصلتين: الشمس والسيارة بعلاقة سببية. وهكذا فنحن أمام حكم يجمع بين تجربتنا الحسية وتنظيم العقل لها.

ثالثاً: الأكيولوجيا Axiologie

والتي تعنى بالبحث في المثل العليا والكشف عن ماهيات القيم الأساسية وهي الخير والجمال والحق، وهي الموضوعات التي تناولها كل من علم الاخلاق Ethics وعلم الجمال Aesthetics وعلم المنطق Logic، هذه العلوم التي توصف على أنها علوم معيارية لكونها تهتم بما ينبغي أن يكون على خلاف العلوم الوضعية التي تهتم بما هو كائن.

- ومما لاشك فيه أن "القيمة" تمثل مكانة هامة في حياتنا اليومية وفي جميع جوانبها ومجالاتها المادية منها والمعنوية، فالقيمة هي المعيار الذي به نستطيع تنظيم حياتنا من جميع جوانبها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، ونظراً لأهمية هذا المبحث أن نال قدراً كبيراً من الاشتغال الفلسفي عند الفلاسفة بمختلف اتجاهاتهم ومذاهبهم الفكرية.

- إذ ما اردنا البحث عن الاشتقاق اللغوي لكلمة اكيولوجيا وهي علم او نظرية القيمة سنجد أنها مشتقة من الكلمة اليونانية Axia والتي تعني قيمة وكلمة Logos والتي تعني علم أو نظرية. والاكسيولوجيا كمبحث فلسفي مستقل يدرس مشكلات القيم الاخلاقية والجمالية لم يظهر إلا منذ فترة قصيرة تعود إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

- من حيث الدلالة اللغوية فإن القيمة تنحدر من الفعل الثلاثي قام والذي يفيد الاستقامة والاعتدال، كما جرى استخدامها بمعنى الثمن، فقيمة الشيء هو قدره وأيضاً ثمنه، ونقول قيمة المرء ما يحسنه أو ما له. وقد جرى استخدام القيمة لأول مرة في مجال علم الاقتصاد وتحديدًا في الاقتصاد السياسي. اين ترادفت قيمة الشيء بئمنه. وقيمة الشيء من الناحية الذاتية هي الصفة التي تجعله مطلوباً ومرغوباً فيه. كما تتحدد قيمة الشيء في استخدامه واستعماله.

- علم الاخلاق: إن علم الأخلاق من حيث هو مبحث أخلاقي يتناول بالدراسة قيمتي الخير والشر. ومن ثمة يدرس ما ينبغي أن تكون عليه القيم الأخلاقية العليا والمثلى التي ينبغي أن تتطلع إليها البشرية قولاً وسلوكاً.

- علم الجمال: وهو العلم الذي يبحث في الشعور الذي ينبعث عن الشعور الجميل والذي يستحق الاعجاب وعكسه القبيح، ومن ثمة فهو العلم الذي يحدد شروط الجميل ومقاييسه. أي البحث في ما ينبغي أن يكون عليه الشيء الجميل.

- علم المنطق: هو آلة تعصم الذهن من الوقوع في الزلل والخطأ (تطابق الفكر مع ذاته ومع الواقع) من خلال وضعه لمجموعة من القواعد التي تبحث في ما ينبغي أن يكون عليه التفكير السليم، حيث يتم تحديد الصائب من الخاطئ وهو معيار الحق.